



نشوز الزوجة في المجتمع العراقي في ظل التحولات الحديثة - دراسة فقهية معاصرة -

*Wife's Disobedience in Iraqi Society Amid Modern Transformations:
- A Contemporary Jurisprudential Study -*

أحمد سلام أحمد العكيدي*

كلية العلوم الإسلامية. جامعة الفلوجة (العراق)

faljoahmed@gmail.com

تاريخ النشر: 2025-07-15

تاريخ القبول: 2025-05-02

تاريخ الاستلام: 2025-03-12

ملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة نشوز الزوجة في المجتمع العراقي في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية الحديثة من منظور فقهي معاصر. يُعرف النشوز في الفقه الإسلامي بأنه امتناع الزوجة عن طاعة زوجها دون مبرر شرعي، وقد ازدادت هذه الظاهرة بسبب التغيرات المجتمعية، مثل التشريعات القانونية التي منحت المرأة حقوقاً واسعة دون ضوابط كافية، وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي، والتدخل السلبي للأهل. كما ناقشت الدراسة دور الفكر النسوي المتطرف والضغط الاقتصادي والنفسي في تفاقم المشكلة. وقدمت الدراسة حلولاً فقهية تراعي التحديات الحديثة، كتعزيز الوازع الديني، وإصلاح القوانين، وتوعية المجتمع بأهمية استقرار الأسرة، بهدف الحد من الظاهرة وتحقيق التوازن بين حقوق الزوجين..

الكلمات المفتاحية: النشوز الزوجة؛ التفكك الاسري؛ المجتمع العراقي.

Abstract:

This study addresses the phenomenon of a wife's disobedience (nushūz) in Iraqi society in light of modern social and cultural transformations, from a contemporary Islamic jurisprudential perspective. In Islamic jurisprudence, nushūz refers to a wife's unjustified refusal to obey her husband. The prevalence of this phenomenon has increased due to societal changes such as legal reforms granting women extensive rights without sufficient safeguards, the influence of social media, and negative interference by family members. The study also examines the impact of radical feminist ideologies and economic and psychological pressures in exacerbating the issue. It proposes jurisprudential solutions that consider modern challenges, including strengthening religious awareness, reforming legislation, and raising public awareness about the importance of family stability, aiming to reduce the phenomenon and achieve a balanced approach to spousal rights.

Keywords: Nushūz; family disintegration; Iraqi society.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

شهد المجتمع العراقي في السنوات الأخيرة تحولات اجتماعية وثقافية وقانونية كبيرة، أثرت بشكل مباشر على طبيعة العلاقات الأسرية، وخاصة العلاقة بين الزوجين. من بين هذه التحولات، برزت ظاهرة نشوز الزوجة كواحدة من القضايا التي تستدعي الدراسة والتحليل، خاصة في ظل التغيرات التي طرأت على الأدوار الاجتماعية والتشريعات القانونية.

النشوز، الذي يُعرف في الفقه الإسلامي بأنه امتناع الزوجة عن طاعة زوجها دون مبرر شرعي، أصبح يتخذ أشكالاً جديدة في المجتمع العراقي الحديث، وذلك نتيجة لعوامل عدة، من أبرزها التغيرات الثقافية، وانتشار الفكر النسوي، وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي، التي كان لها دور كبير في تفاقم هذه الظاهرة. لذلك، تأتي هذه الدراسة لتحليل ظاهرة نشوز الزوجة في المجتمع العراقي في ظل التحولات الحديثة، من خلال منظور فقهي معاصر، يسعى إلى فهم الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، ووضع حلول عملية تعتمد على تعاليم الإسلام مع مراعاة الواقع المعاصر.

أهداف البحث:

تعد ظاهرة نشوز الزوجة من القضايا المهمة التي تؤثر بشكل مباشر على استقرار الأسرة في المجتمع العراقي. ويأتي هذا البحث لتسليط الضوء على هذه الظاهرة وتحليل أبعادها في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية الحديثة، ومن أهداف هذا البحث:

- تحليل ظاهرة نشوز الزوجة في المجتمع العراقي في ضوء التحولات الاجتماعية والثقافية الحديثة.
- دراسة الأسباب الرئيسة التي تؤدي إلى نشوز الزوجة، سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو قانونية.
- تقييم التشريعات القانونية الحالية في العراق ومدى تأثيرها على تفاقم أو تقليل ظاهرة النشوز.
- تقديم حلول فقهية معاصرة تعتمد على النصوص الشرعية مع مراعاة التحديات الحديثة التي تواجه الأسرة العراقية.

أسباب اختيار العنوان:

من أهم الأسباب التي دعيتني إلى اختيار العنوان:

1. الأهمية الاجتماعية: تُعد ظاهرة نشوز الزوجة من القضايا التي تؤثر بشكل مباشر على استقرار الأسرة والمجتمع، مما يجعل دراستها ضرورة ملحة.
2. التحولات الحديثة: التغيرات الاجتماعية والثقافية في العراق، بما في ذلك تأثير التكنولوجيا وانتشار الفكر النسوي، تستدعي دراسة هذه الظاهرة في إطار معاصر.

3. الجانب الفقهي: هناك حاجة إلى دراسة فقهية معاصرة تُعالج هذه الظاهرة وفقاً للنصوص الشرعية، مع مراعاة التحديات الحديثة.
4. التشريعات القانونية: القوانين العراقية الحالية الخاصة بالأحوال الشخصية تحتاج إلى تقييم لمعرفة مدى تأثيرها على ظاهرة النشوز.

منهجية البحث:

سلك في هذا البحث منهجاً تحليلياً مقارناً، حيث يتم من خلاله دراسة ظاهرة نشوز الزوجة في المجتمع العراقي عبر تحليل الأسباب الاجتماعية والنفسية والقانونية المرتبطة بها، ويعتمد هذا المنهج على مقارنة النصوص الشرعية مع التشريعات القانونية المعمول بها، مع تسليط الضوء على تأثير التحولات الاجتماعية والثقافية الحديثة في تشكيل هذه الظاهرة، ويهدف البحث إلى تقديم حلول فقهية مستندة إلى النصوص الشرعية، مع مراعاة التحديات التي تواجه الأسرة العراقية في ظل هذه المتغيرات.

وتناولت في هذا البحث مقدمة تمهيدية، تلاها محوران رئيسيان، تم في كل منهما تناول الموضوع من خلال عدد من التفصيلات، ثم خُتم البحث بخاتمة تَضَمَّت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها..

ركزت في هذا البحث على معالجة صلب العنوان مباشرة، دون التطرق إلى ما تمت دراسته سابقاً في الأدبيات الأخرى، وذلك لتجنب التكرار والتركيز على الجوانب الجديدة والمبتكرة في تحليل ظاهرة نشوز الزوجة في المجتمع العراقي في ظل التحولات الحديثة.

وختاماً، أسأل الله أن أكون قد وُفِّقت في هذا البحث، فما كان من صوابٍ فمن فضل الله وتوفيقه، وما كان من خطأٍ أو تقصيرٍ فمن نفسي والشيطان. وأسأله تعالى أن يتجاوز عن الزلل، وأن يرزقني وإخواني الباحثين الإخلاص في القول والعمل، فهو أهل الفضل والمنَّة، وبيده التوفيق والسداد.

2. مفهوم وأسباب النشوز المعاصرة في المجتمع العراقي

1.2. مفهوم النشوز:

1.1.2. النشوز في اللغة:

النشوز في اللغة العربية هو مصطلح يحمل معاني متعددة ترتبط في جوهرها بفكرة الارتفاع، والتعالي، والخروج عن الوضع الطبيعي أو السائد. أصل الكلمة مأخوذ من الفعل "نشز" ويقال: نشز الشيء ينشز نشوزاً إذا ارتفع وارتقى عن مستواه المعتاد. ومن هنا جاءت استخدامات الكلمة في سياقات مختلفة، لكنها جميعاً تدور حول معنى الارتفاع، الجفاء، والمخالفة⁽¹⁾.

(1) ينظر: كافي الكفاة، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة: (287/7)، الفارابي، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (899/3).

فعلى سبيل المثال، يُقال عن الأرض المرتفعة والمتميزة عن غيرها بأنها "ناشزة"، أي أنها ارتفعت عن سطح الأرض المحيط بها. وفي العلاقات الإنسانية، يُستخدم مصطلح النشوز للإشارة إلى حالة الجفاء أو التمرد أو الخروج عن السلوك المألوف والمتفق عليه، خصوصاً في إطار العلاقات الزوجية⁽¹⁾.

2.1.2. النشوز في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء (رحمهم الله) في تعريف النشوز ومن أهم تلك التعريفات: قال ابن كثير: المرأة الناشز: هي المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المعرضة عنه، المبغضة له⁽²⁾. قال الزيلعي: "هو خروج المرأة من بيت زوجها بغير أذنه، المانعة نفسها منه"⁽³⁾. قال الدردير: "الناشزة: هي الخروج عن الطاعة الواجبة كأن منعت الاستمتاع بها أو خرجت بلا إذن لمحل تعلم أنه لا يأذن فيه أو تركت حقوق الله تعالى كالغسل أو الصلاة. أو أغلقت الباب دونه أو خانتة في نفسها أو ماله"⁽⁴⁾.

قال ابن قدامة: "معصية الزوج فيما فرض الله عليها من طاعته"⁽⁵⁾. من خلال التعريفات السابقة، يمكن تعريف النشوز على أنه: (خروج الزوجة عن الطاعة الواجبة تجاه زوجها، سواء كان ذلك بتصرفات مثل الامتناع عن الاستمتاع به، أو الخروج من المنزل دون إذنه، أو الترفع عن أمره، أو إهمال حقوقه الشرعية. كما يشمل النشوز عدم الوفاء بحقوق الله تعالى في العبادة والطاعة، مما يعيق استقرار العلاقة الزوجية).

2.2. أسباب النشوز المعاصرة في المجتمع العراقي:

تعددت أسباب النشوز في المجتمع العراقي المعاصر، وأصبحت تشكل ظاهرة تستدعي الدراسة والتحليل. ومن أبرز هذه الأسباب الشائعة التي تسهم في تفاقم مشكلة النشوز:

أ- الأحكام الوضعية في القوانين العراقية: من أبرز أسباب النشوز في المجتمع العراقي الحديث هي الأحكام الوضعية التي تضمنها القوانين العراقية الحالية، والتي أعطت المرأة حقوقاً وحماية واسعة، مما قد يشكل دافعاً لبعض النساء بعدم الالتزام بحقوق الزوجية أو اللامبالاة بعلاقتها الزوجية، فالقانون العراقي، وبموجب نصوصه الحالية، يوفر للمرأة ضمانات كبيرة، مثل حقها في الحصول على نفقة كاملة وحضانة الأطفال، بالإضافة إلى الحماية القانونية الواضحة. وهذه الضمانات، وإن كانت تهدف إلى حماية المرأة وتعزيز مكانتها، إلا أنها قد تُستخدم في بعض الحالات بشكل خاطئ، حيث يمكن للمرأة أن ترفض

(1) ينظر: الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة: (430/5)، ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب: (417/5).

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: (95/3).

(3) الزيلعي، عثمان بن علي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: (52/3).

(4) ينظر: الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: (343/2).

(5) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني: (259/10).

طاعة زوجها أو تخرج عن إطار العلاقة الزوجية دون وجود رادع قانوني يمنعها من ذلك. فمثلاً، إذا قررت المرأة النشوز أو الخروج من بيت الزوجية، أو قامت بأفعال تُسبب الضرر للزوج في ماله أو نفسه أو بيته، فإن القانون العراقي لا يتضمن نصوصاً رادعة كافية لمواجهة هذه التصرفات.

وبموجب المادة 57 من القانون العراقي، يتمتع الزوج بحقوق محدودة في حال نشوز الزوجة، مما يعزز من شعور بعض النساء بعدم الخوف من العواقب القانونية لأفعالهن، وهذا الوضع أدى إلى اختلال في التوازن بين حقوق الزوجين، حيث أصبحت المرأة تتمتع بحقوق كاملة تقريباً، بينما لا يملك الزوج وسائل قانونية فعالة لمواجهة النشوز أو الحفاظ على حقوقه الزوجية⁽¹⁾.

وهذا الواقع القانوني يسهم في تقوية موقف المرأة على حساب الرجل في بعض الحالات، خاصة فيما يتعلق بحضانة الأطفال والنفقة، حيث أصبحت المرأة تتمتع بحقوق كاملة بغض النظر عن سلوكها أو تصرفاتها داخل إطار العلاقة الزوجية. وبالتالي، فإن هذه الأحكام القانونية قد تكون أحد العوامل الرئيسة التي تدفع إلى تفاقم مشكلة النشوز في المجتمع العراقي الحديث. وفي الآونة الأخيرة، صوت مجلس النواب العراقي على تعديل قانون الأحوال الشخصية لمعالجة السلبات الكبيرة التي نتجت عن القانون السابق⁽²⁾، واختلال التوازن بين حقوق الزوجين. والتعديل يهدف إلى تحقيق إنصاف أكبر بين الطرفين، مع الحفاظ على حقوق المرأة وضمان عدم استغلال النصوص القانونية بشكل خاطئ. نأمل أن يسهم هذا التعديل في تعزيز الاستقرار الأسري وتحقيق العدالة الاجتماعية.

ب- مواقع التواصل الاجتماعي: تُعد مواقع التواصل الاجتماعي من الأسباب المشتركة التي تؤثر سلباً على العلاقات الزوجية، حيث يقضي كل من الزوج والزوجة ساعات طويلة في تصفح هذه المنصات، مما يؤدي إلى إهمال واجباتهما تجاه بعضهما البعض وتجاه الأسرة ككل. واستخدام هذه المواقع بشكل سلبي قد يتسبب في انشغال الزوجين عن التواصل الفعلي والحقيقي، مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وقطع أواصر المودة والتفاهم بينهما. بالإضافة إلى ذلك، قد يتعرض أحد الطرفين أو كلاهما لمؤثرات خارجية عبر هذه المنصات، مثل العلاقات غير الشرعية أو المقارنات السلبية، مما يزيد من حدة الخلافات ويُضعف الثقة بين الزوجين. وفي بعض الحالات، قد تُستخدم مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة للهروب من المشكلات الأسرية بدلاً من مواجهتها، مما يفاقم الوضع ويزيد من الفجوة بين الزوجين. وهذا السلوك يؤدي إلى تراكم المشاعر السلبية وزيادة التوتر داخل الأسرة، مما قد ينتهي بحدوث النشوز أو حتى الانفصال في بعض

(1) ينظر: القوانين العراقية: قانون الأحوال الشخصية رقم 188 مادة 57.

(2) مجلس النواب العراقي، بجلسته الثالثة من فصله التشريعي الأول، السنة التشريعية الرابعة للدورة الانتخابية الخامسة.

الأحيان. لذلك، يُعد الاستخدام المفرط وغير المنضبط لمواقع التواصل الاجتماعي أحد العوامل الرئيسية التي تسهم في تفكك الأسرة وضعف العلاقات الزوجية في المجتمع العراقي الحديث⁽¹⁾.

ج- تدخل الأهل: تُعد تدخلات الأهل من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى تفاقم المشاكل بين الزوجين، وقد تصل إلى حد نشوز الزوجة. وفي كثير من الحالات، يتحول الأهل من داعمين للعلاقة الزوجية إلى مصدر للإزعاج والخلافات، خاصة مع تغير الأحوال الاجتماعية وانتشار بعض السلوكيات السلبية.

وأصبح بعض الأهل، سواء من جهة الزوج أو الزوجة، علة في زيادة التوتر بين الزوجين، حيث يتدخلون بشكل مبالغ في شؤون الأسرة، ويُشجعون الزوجة على التمرد أو النشوز ضد زوجها. وفي ظل وجود قوانين تُعطي المرأة حقوقاً وحماية واسعة، يشعر بعض الأهل بأنهم قادرين على دعم الزوجة في نشوزها دون خوف من العواقب، مما يزيد من حدة المشاكل. وهذا التدخل السلبي من الأهل قد يتخذ أشكالاً مختلفة، مثل التحريض على الخلافات، أو تقديم النصائح غير البناءة، أو حتى مساعدة الزوجة في اتخاذ قرارات متسرعة مثل ترك بيت الزوجية. وكل هذه العوامل تُسهم في تفكك الأسرة وتقويض العلاقة الزوجية، مما يجعل الأهل طرفاً فاعلاً في زيادة نسبة النشوز والمشاكل الأسرية. لذلك، يُعد تدخل الأهل أحد العوامل المؤثرة سلباً على استقرار الأسرة، وخاصة عندما يتم استغلال القوانين الحالية لتبرير النشوز أو تعزيز الخلافات بدلاً من العمل على حلها⁽²⁾.

د- عدم القناعة والنظر إلى الغير: من أسباب نشوز الزوجة أيضاً هو عدم القناعة والرضا بما لديها من نعم وحقوق داخل إطار الزوجية. فقد تفقد الزوجة شعورها بالرضا عن حياتها الزوجية نتيجة مقارنتها الدائمة بوضع الآخرين، سواء كان ذلك من خلال متابعة حياة الأصدقاء أو الأقارب على مواقع التواصل الاجتماعي، أو من خلال التأثر بالمجتمع المحيط. وهذا النوع من المقارنات قد يدفع الزوجة إلى الشعور بعدم الاكتفاء بما لديها، سواء على المستوى المادي أو العاطفي، مما يجعلها تتطلع إلى ما هو خارج إطار زواجها. وقد يصل الأمر إلى حد التذمر الدائم أو المطالبة بما يفوق قدرة الزوج، مما يخلق توتراً وخلافات مستمرة بين الطرفين. بالإضافة إلى ذلك، قد يتسبب عدم القناعة في جعل الزوجة أكثر عرضة للتأثر بالأفكار السلبية أو النصائح الخارجية التي تشجعها على التمرد أو النشوز، خاصة إذا شعرت بأن زوجها لا يلبي توقعاتها أو طموحاتها، وهذا السلوك يُضعف الروابط الأسرية ويزيد من احتمالية حدوث النشوز، حيث تفقد الزوجة الرغبة في الحفاظ على استقرار العلاقة الزوجية. لذلك، يُعد عدم القناعة

(1) ينظر: الجواد، خالد احمد، علاقة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بمشكلات الأسرة العربية: (ص128)، فيضي، انمار وحيد، الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الجمهور العراقي جمهور مدينة بغداد إنموذجاً: (ص467).

(2) ينظر: ايمن صالح، تدخل الأهل في حياة الزوجين وأثر ذلك في حدوث الطلاق: (15- 17). وحدة رجال، تدخل الوالدين في الحياة الزوجية الأولاد من منظور الفقه: (ص28).

والنظر إلى الغير أحد العوامل النفسية والاجتماعية التي تسهم في تفاقم مشكلة النشوز، خاصة في ظل انتشار الثقافة الاستهلاكية والمقارنات الاجتماعية التي تُضعف الشعور بالرضا والامتنان⁽¹⁾.

هـ- **الفكر النسوي**: ومن أسباب نشوز الزوجة في وقتنا الحاضر هو انتشار ما يُعرف بـ الفكر النسوي، وهو تيار فكري يسعى إلى تعزيز حقوق المرأة ودعم مساواتها بالرجل في مختلف المجالات. ومع أن بعض أهداف هذا الفكر قد تكون نبيلة، مثل تحسين وضع المرأة ومكافحة الظلم، إلا أن تطبيقه بشكل متطرف أو غير متوازن قد يؤدي إلى نتائج سلبية على العلاقات الزوجية والأسرية. فالفكر النسوي، في بعض صوره المتشددة، يُشجع المرأة على التمرد على الأدوار التقليدية التي حددها الدين والمجتمع، مثل طاعة الزوج والاهتمام بالأسرة، ويدفعها إلى التركيز على تحقيق ذاتها بشكل فردي دون مراعاة لضرورة التوازن بين حقوقها وواجباتها، وهذا التوجه قد يجعل بعض النساء يشعرن بعدم الرضا عن دورهن كزوجات وأمّهات، مما يدفعهن إلى النشوز أو حتى ترك بيت الزوجية بحجة البحث عن الحرية والاستقلالية. بالإضافة إلى ذلك، قد يُروج الفكر النسوي لصورة نمطية سلبية عن الرجل، حيث يتم تصويره على أنه مصدر القمع والظلم، مما يُضعف الثقة بين الزوجين ويزيد من حدة الخلافات، وهذا النهج يُسهم في خلق حالة من الصراع داخل الأسرة، حيث ترفض الزوجة أي شكل من أشكال الطاعة أو التعاون مع زوجها، مما يؤدي إلى تفكك العلاقة الزوجية. لذلك، فإن انتشار الفكر النسوي بشكل غير متوازن يُعد أحد العوامل التي تسهم في زيادة حالات النشوز في المجتمع الحديث، خاصة عندما يتم تجاهل القيم الدينية والاجتماعية التي تدعو إلى التوازن بين حقوق وواجبات الزوجين⁽²⁾.

فهذه هي أهم وأكثر الأسباب التي تؤدي إلى التفكك الأسري ونشوز الزوجة، والتي غالبًا ما تنتهي بالانفصال بين الزوجين. فالنشوز، سواء كان ناتجًا عن أسباب قانونية أو اجتماعية أو نفسية، يُعتبر أحد العوامل الرئيسية التي تُضعف الروابط الأسرية وتهدد استقرار الزواج. وقد أظهرت الإحصائية الرسمية التي أعلن عنها القضاء العراقي مدى خطورة هذه الظاهرة، حيث وصل عدد حالات الطلاق في العراق في عام 2024 إلى 72 ألف حالة طلاق. هذا الرقم الكبير يُعد مؤشرًا صارخًا على تفاقم مشكلة التفكك الأسري، ويدعو إلى ضرورة مراجعة الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، سواء كانت تتعلق بالقوانين أو بالعوامل الاجتماعية أو النفسية⁽³⁾.

(1) ينظر: الشيخ محمد حسان سلسلة إيمانيات،، حقوق الزوج على زوجته، الرضا والقناعة: (4/4).

(2) ينظر: المطرفي، بشرى بن سعيد، تأثير الفكر النسوي على الاسرة المسلمة: (318-323).

(3) ينظر: احصائيات مجلس القضاء العراقي للزواج والطلاق <https://www.sjc.iq/statistics>.



لذلك، فإن معالجة هذه الأسباب، مثل تعديل القوانين لتحقيق التوازن بين حقوق الزوجين، وتوعية المجتمع بخطورة التدخلات السلبية، وتعزيز القيم الأسرية التي تدعو إلى القناعة والرضا، يُعد أمراً ضرورياً للحد من انتشار النشوز والطلاق، والحفاظ على تماسك الأسرة العراقية.

3. الوسائل الشرعية والحديثة في الحد من ظاهرة نشوز الزوجة

1.3. الوسائل الشرعية الوقائية لعلاج النشوز:

الأصل في معالجة هذه الظاهرة هو الرادع الإيماني فيبعد من أهم العوامل التي يمكن أن تسهم في معالجة ظاهرة نشوز الزوجة، وهو عنصر أساسي في العلاقات الزوجية من منظور إسلامي. فإذا كانت المرأة تمتلك إيماناً حقيقياً وتفهم قيمة الزوجية في الإسلام، فإن ذلك سيسهم في تعزيز التعاون والتفاهم بين الزوجين، وبالتالي تقليل ظاهرة النشوز.

وفي هذا السياق، هناك عدة أحاديث للنبي ﷺ تؤكد على أهمية التعامل الزوجية تجاه زوجها، وكذلك دور المرأة في بناء العلاقة الزوجية الصحية. من أبرز هذه الأحاديث:

- قال النبي ﷺ: "لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أن رجلاً أمر امرأته أن تنقل من جبل أحمر إلى جبل أسود، ومن جبل أسود إلى جبل أحمر، لكان نولها أن تفعل"⁽¹⁾.

- قال النبي ﷺ: "أَيُّمَا امرأة ماتت وزوجها عنها راض، دخلت الجنة"⁽²⁾.

- قال النبي ﷺ: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فلم تأتْه فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح"⁽³⁾.

- قال النبي ﷺ: "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت"⁽⁴⁾.

(1) سنن ابن ماجه: أبواب النكاح، باب حق الزوج على المرأة، (58/3) رقم الحديث: (1852) قال الأرئوط: صحيح لغيره.

(2) سنن ابن ماجه: أبواب النكاح، باب افضل النساء: (60/3) رقم الحديث: (1855). قال الأرئوط: صحيح لغيره.

(3) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين.. الخ: (1182/3)، رقم الحديث: (3065).

(4) مسند الامام احمد، منسند العشرة المبشرين بالجنة، ومن أخبار عثمان بن عفان: (199/3) رقم الحديث: (1661) حديث حسن لغيره.

فالأحاديث النبوية الشريفة تُبين بوضوح أهمية طاعة الزوج وعدم الخروج عن إطار العلاقة الزوجية التي شرعها الإسلام، والتي تقوم على المودة والرحمة والتعاون بين الزوجين. هذه الأحاديث توضح إلى أن طاعة الزوج من الأمور التي تُقرب المرأة من رضا الله تعالى، وتُعد من أسباب دخول الجنة، كما أن إرضاء الزوج يُعتبر من أعظم القربات التي يمكن أن تقوم بها المرأة.

وقد وضع الله تعالى في كتابه العزيز خطة واضحة ومتدرجة لمعالجة نشوز الزوجة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾⁽¹⁾.

هذه الآية الكريمة تبين الخطوات التي يجب على الزوج اتباعها في حال نشوز زوجته، وهي خطوات متسلسلة تبدأ باللين وتنتهي بالحزم، مع الحفاظ على العدل وعدم الظلم.

الخطوة الأولى هي الوعظ والإرشاد، حيث يُوجّه الزوج النصيحة لزوجته ويُذكّرها بحقوق الزوجية وواجباتها في الإسلام. هذا الأسلوب يعتمد على الحوار الهادئ والإقناع، ويُظهر للزوجة خطورة النشوز وعواقبه على العلاقة الزوجية.

إذا لم تُجدِ النصيحة، تنتقل الخطوة إلى الخطوة الثانية، وهي الهجر في المضاجع، حيث يهجر الزوج زوجته في الفراش دون أن يؤذيها أو يظلمها، وهذا الهجر يُعتبر إشارة إلى عدم الرضا عن سلوكها، ويُستخدم كوسيلة لفت انتباهها إلى خطورة الموقف.

أما إذا استمر النشوز ولم تُجدِ الخطواتان السابقتان، فإن الخطوة الثالثة هي الضرب غير المبرح، أي الضرب الخفيف الذي لا يُسبب أذى أو ضرراً جسدياً أو نفسياً. هذا الإجراء يُعتبر آخر حلول العلاج، ويجب أن يكون ضمن حدود الشرع وبدون تجاوز⁽²⁾.

بعد تطبيق هذه الخطوات، إذا أطاعت الزوجة وعادت إلى طاعة زوجها، فإنه لا يجوز للزوج أن يظلمها أو يبحث عن أسباب للانتقام منها، بل يجب أن يعاملها بالعدل والرحمة، كما أمر الله تعالى. هذه الخطوة الإلهية تُظهر أن الإسلام يُراعي طبيعة العلاقات الإنسانية ويضع حلولاً متدرجة لمعالجة المشكلات الزوجية، بدءاً من الأساليب اللطيفة وانتهاءً بالإجراءات الأكثر حزمًا، مع الحفاظ على كرامة الطرفين وعدم تجاوز حدود الله.

(1) سورة النساء: 34.

(2) ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير: (402/1). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (96/3)، ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، تفسير ابن كمال باشا: (73/3).

2.3. الحلول الحديثة ودور المؤسسات الاجتماعية في الحد من ظاهرة نشوز الزوجة:

إنه للتغلب على ظاهرة نشوز الزوجة والحد من تفاقمها في المجتمع، لا بد من تبني حلول حديثة تعتمد على التوعية والإصلاح، مع تعزيز دور المؤسسات الاجتماعية في معالجة هذه المشكلة. وفيما يلي بعض الحلول المقترحة⁽¹⁾:

أ- الإصلاح القانوني:

يجب مراجعة القوانين الحالية الخاصة بالأحوال الشخصية لضمان تحقيق التوازن بين حقوق الزوجين. كما يجب إدخال نصوص قانونية تُعزز العدالة وتحد من استغلال النصوص القانونية بشكل خاطئ. بالإضافة إلى ذلك، يجب توفير آليات قانونية تحمي حقوق الزوجين معاً، وليس طرفاً على حساب الآخر. وفي هذا الإطار، قامت وزارة الداخلية العراقية بإنشاء أقسام ومديريات خاصة تُعرف بالشرطة المجتمعية، والتي تهدف إلى معالجة القضايا الاجتماعية والأسرية، بما في ذلك مشكلات النشوز والتفكك الأسري. ونجاح هذه المهمة يعتمد بشكل كبير على التعاون بين الجهات المعنية، بما في ذلك المؤسسات القانونية والاجتماعية، لضمان تحقيق العدالة والحفاظ على استقرار الأسر.

ب- الحد من تأثير الفكر النسوي المتطرف:

يجب توعية النساء بأهمية التوازن بين حقوقهن وواجباتهن، وتجنب التطرف في تبني الأفكار التي تُضعف العلاقات الأسرية. كما يجب تشجيع الحوار البناء حول حقوق المرأة دون إهمال دورها في الحفاظ على استقرار الأسرة.

ج- دعم التواصل الأسري:

يجب تشجيع الزوجين على قضاء وقت أكبر معاً، والحد من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي التي قد تُضعف التواصل الحقيقي. كما يجب تعزيز الحوار بين الزوجين لحل المشكلات بشكل سلمي دون اللجوء إلى النشوز أو الانفصال.

د- تسليط الضوء من قبل المؤسسات التعليمية والجمعيات الخيرية والمنظمات المجتمعية:

يجب على المؤسسات التعليمية والجمعيات الخيرية والمنظمات المجتمعية أن تلعب دوراً فعالاً في الحد من ظاهرة نشوز الزوجة من خلال تسليط الضوء على هذه القضية ووضع حلول عملية لها، ويمكن تحقيق ذلك عبر إقامة ندوات وورش عمل تُعنى بنشر الثقافة الأسرية السليمة، وتعزيز قيم التفاهم والتعاون بين الزوجين. وهذه الندوات يمكن أن تُغطي مواضيع مثل أهمية التواصل الفعال، وكيفية إدارة الخلافات الزوجية، ودور الإيمان والقيم الدينية في تعزيز الاستقرار الأسري. كما يمكن أن تُقدم ورش

(1) ينظر: الخزرجي، سرمد جاسم محمد، التفكك الأسري بين الآثار والحلول سوسيو انثربولوجية: ص12-16، تأثير الفكر النسوي على الأسرة المسلمة: (318-323).

العمل تدريبات عملية للزوجين حول مهارات حل النزاعات وإدارة الضغوط اليومية التي قد تؤثر على علاقتهما. بالإضافة إلى ذلك يمكن لهذه المؤسسات إنشاء مراكز متخصصة تُعنى بتقديم الدعم النفسي والقانوني للأسر التي تعاني من مشكلات النشوز أو التفكك الأسري، وهذه المراكز يمكن أن تُدار من قبل مختصين في الإرشاد الأسري وعلم النفس والقانون، لتقديم استشارات فردية أو جماعية تُساعد الأزواج على تجاوز خلافاتهم وإعادة بناء علاقاتهم. كما يمكن لهذه المراكز أن تُقدم برامج توعوية مستمرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو من خلال نشر مواد مطبوعة، لتوعية المجتمع بأهمية الحفاظ على الأسرة كوحدة متكاملة.

4. الخاتمة

أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث:

- النشوز مفهوم شرعي أصيل بيّنته الشريعة الإسلامية بدقة، وهو خروج الزوجة عن طاعة زوجها في غير معصية، وقد جاء الإسلام بعلاج متدرج يراعي الحكمة والعدل ويحفظ كيان الأسرة.
- النشوز في صورته الحديثة في المجتمع العراقي لم يعد مقصوراً على المعنى الفقهي التقليدي، بل أصبح يتسع ليشمل أنماطاً من السلوكيات التي تُضعف العلاقة الزوجية، وتُهدد الاستقرار الأسري، بسبب عوامل اجتماعية وثقافية وقانونية جديدة.
- التحولات الاجتماعية والقانونية في العراق، أدّت إلى تغيّرات عميقة في بنية الأسرة، ومنها التوسع في سنّ قوانين وضعية أعطت المرأة حقوقاً واسعة دون ضوابط شرعية، مما شجّع على التمرد الأسري لدى بعض النساء.
- تدخلات أهل الزوجة أصبحت سبباً جوهرياً في النشوز، خاصة في حالات التضامن المطلق مع الزوجة دون تقييم موضوعي للمشكلة، مما يُضعف سلطة الزوج ويؤدي إلى خلل في التوازن الأسري.
- وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت من أبرز أدوات زعزعة العلاقات الزوجية، إذ تفتح المجال أمام التواصل غير المنضبط، وتُعزز ثقافة المقارنة والتطلعات غير الواقعية، كما تسهم في انتشار أفكار تغذي الانفصال العاطفي والتمرد الأسري.
- الفكر النسوي الوافد يمثل عاملاً فكرياً خطيراً في تشكيل وعي بعض النساء بطريقة تُناقض المنظور الإسلامي للعلاقة الزوجية، حيث يُقدّم الاستقلال الشخصي على حساب مفهوم المودة والرحمة والتكامل داخل الأسرة.
- العلاج الإسلامي للنشوز يقوم أساساً على تعزيز الجانب الإيماني والروحي لدى الزوجين، وتذكير الزوجة بحقوق الزوج، والالتزام بأوامر الله تعالى، إلى جانب أسلوب المعالجة المتدرج الذي يبدأ بالموعظة، ثم الهجر، ثم الضرب غير المبرح وفق ضوابط الشرع.

- المعالجات المعاصرة لمشكلة النشوز لا بد أن تكون متكاملة مع المنهج الشرعي، ومن أبرز صورها: سنّ قوانين تحفظ للأسرة مكانتها وتراعي مبدأ التوازن بين الحقوق والواجبات، وإطلاق برامج توعية وتثقيف للمقبلين على الزواج حول أسس الحياة الزوجية الناجحة، وتأسيس مراكز استشارية أسرية رسمية ومدنية تقدم خدمات الإصلاح الأسري والوساطة الزوجية.
- الأسرة في الإسلام تقوم على الرحمة والتكامل لا على الصراع والتنازع، وبالتالي فإن أي انحراف عن هذا التصور - سواء من المرأة أو من الرجل - يؤدي إلى اضطراب خطير في البنية الاجتماعية، وهو ما نشهده اليوم في واقع كثير من الأسر العراقية.

5. قائمة المراجع

- أحمد بن حنبل، (1421هـ)، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1.
- أيمن صالح، (1425هـ)، تدخل الأهل في حياة الزوجين وأثر ذلك في حدوث الطلاق، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، المجلد السادس. العدد 2.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1414هـ)، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5.
- الجواد، خالد احمد، (2018م) علاقة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بمشكلات الأسرة العربية، المجلة المصرية للبحوث والاعلام.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (1422هـ)، زاد المسير في علم، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب - بيروت ط1.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (1407هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين ط4.
- الخزرجي، سرمد جاسم محمد، (2021م) التفكك الأسري بين الآثار والحلول سوسيو انثربولوجية، مجلة الاكاديمية الدولية للعلوم النفسية.
- الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي (2006م)، حاشية الدسوقي على الشرح، دار الفكر، ط بدون.
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، (1399هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر.
- فيضي، انمار وحيد، (2021هـ)، الآثار السلبية لمواقع التواصل على الجمهور العراقي جمهور مدينة بغداد إنموذجاً، المجلة العراقية العدد 51.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد، (1421هـ)، المغني، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع- السعودية، ط3.

- القوانين العراقية، قانون الأحوال الشخصية، مادة 57.
- كافي الكفاة، إسماعيل بن عباد، (1414هـ)، المحيط في اللغة، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت ط1.
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، (1420هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1.
- ابن كمال الباشا، أحمد بن سليمان، (1439هـ)، تفسير ابن كمال باشا، المحقق: ماهر أديب، مكتبة الإرشاد- تركيا، ط1.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، (1430هـ)، سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1.
- مجلس القضاء الأعلى العراقي، قسم الاحصائيات.
- محمد حسان، سلسلة الايمانية، حقوق الزوج على زوجته، باب القناعة والرضا، وهي عبارة عن صوتيات مفرغة.
- المطرفي، بشرى بن سعيد، (2024هـ)، تأثير الفكر النسوي على الأسرة المسلمة، مجلة الدراسات العربية، جامعة مينا كلية العلوم.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (1431هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3.

6. Bibliography List

- Ahmad ibn Hanbal, (1421 AH), Musnad al-Imam Ahmad, ed: Shuaib Al-Arnout, Al-Risala Foundation, 1st edition.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, (1414 AH), Sahih Al-Bukhari, Investigator: Dr. Mustafa Dib Al-Bagha, Dar Ibn Kathir, Dar Al-Yamamah, T5.
- Al-Desouki, Muhammad bin Ahmed bin Arafa Al-Maliki (2006 AD), Al-Desouki's footnote on Al-Sharhah, Dar Al-Fikr, T. without.
- Al-Gawad, Khalid Ahmed, (2018), "The Arabic language, the Egyptian Journal of Research and Media," The Egyptian Journal of Research and Media.
- Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi, (1407 AH) Al-Sahahah, the Crown of Language and the Sahih of Arabic, Dar Al-Alam Al-Malayan, 4th edition.
- Al-Khazraji, Sarmad Jassim Mohammed, (2021 AD) Family disintegration between effects and socio-anthropological solutions, Journal of the International Academy of Psychological Sciences.

- Al-Matrafi, Bushra bin Said, (2024 AH), The impact of feminist thought on the Muslim family, Journal of Arabic Studies, Mina University, Faculty of Science.
- Al-Razi, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya Al-Qazwini, (1399 AH), Lexicon of Language Measures, ed: Abdul Salam Muhammad Haroon, Dar Al-Fikr.
- Ayman Saleh, (1425 AH), The interference of parents in the lives of spouses and its impact on the occurrence of divorce, Zarqa Journal for Research and Studies, Volume VI. Issue 2.
- Fidhi, Anmar Waheed, (2021 AH), The negative effects of communication sites on the Iraqi public, the public of the city of Baghdad as a model, The Iraqi Journal, Issue 51.
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad, (1422 AH), Zad al-Masir fi al-'ilm, investigation: Abdul Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab - Beirut, 1st edition.
- Ibn Kamal Pasha, Ahmed bin Suleiman, (1439 AH), Tafsir Ibn Kamal Pasha, Investigator: Maher Adib, Al-Irshad Library - Turkey, 1st edition.
- Ibn Kathir, Imad al-Din Ismail ibn Omar, (1420 AH), Tafsir al-Quran al-Azim, Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut - Lebanon, 1.
- Ibn Majah, Muhammad bin Yazid, (1430 AH), Sunnah of Ibn Majah, ed: Shuaib Al-Arnout and others, Dar Al-Risalah Al-Alamiyyah, 1st edition.
- Ibn Mansur, Muhammad bin Makram bin Ali, (1431 AH), Sanan al-Arab, Dar Sadr - Beirut, T3.
- Ibn Qadama, Abdullah bin Ahmed bin Muhammad, (1421 AH), Al-Mughni, Dar Alam Al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution - Saudi Arabia, 3rd edition.
- Iraqi Laws, Personal Status Law, Article 57.
- Iraqi Supreme Judicial Council, Statistics Department.
- Kafi al-Kafa, Ismail ibn Abad, (1414 AH), The Ocean in Language, Investigator: Muhammad Hassan Al-Yasin, Alam Al-Kutub, Beirut, T1.
- Muhammad Hassan, Al-Imaniya series, the rights of the husband over his wife, the chapter of contentment and satisfaction, which is a vacuum audio.